من اهل الكشف فما اشار اليه بالرجوع الى بلده، واخبره بانه سيكون
من امره شأن عظيم ثم رجع يريد بعثاً الى مسكانه المذكور فخرج قاصداً البلد
الامين فلما وصل ناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير، والقطب الشهير،
سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ فمكث عنده
خمسة انواع للقراءة، والعبادة، والتدريس والنيابة، وبعد هذه المدة
رجع الى بلده عين ماضي ثم رجع الى الزاوية المذكورة ثم ارتحل الى تلمسان
وافرغ بها للعبادة، والتدريس لعلم الحديث والتفسير والافادة
حتى العلم ما العلم، وانعم عليه بما انعم وزاد في ذلك ما وزن، وحصل له ما حصل،
فيفيض بديه بما لديه، وتعلقت همته العلية بالحج والارتحال اليه
والوقوف ببابه، والعكوف عليه، فجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها
عن العلائق تجريدا، ولبس من الشوق جلبابا، وشمر عن ساعد الجد اثوابا،
فهيأ الله عليه للمسير اسبابا، وازال عنه مانعا وحجابا، فارغب على اثاره
اكتسابا، وانصب اليه انصبابا، وانعطف بكليته اليه، واقبل بقلبه
وقالبه عليه، ونبذ كل امر دونه من خلف اذ ابلى شبابه اهدى وثمانيين
ومائة والف، فلم تجمع همته الا بحاله، وجد بسيره وتم حاله، وطلب له
الازاد، والقرب اليه فيادا، وهاجر مراده، واقبل على التقى واعمال العبادة

وزاد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وزاد من الخلوات، والعبادات والزيارات، فلاحت عليه مبادي الفتح
وبوارقه، واشرقت من الفيض الاقدس عليه شوارقه، ولم يزل حاله يترقى
ويزداد، حتى خرج من كل مألوف ومعتاد، ومستحسن ومستعاد ومراد،
واستوحش من الخلق، وتأنس بالله الملك الحق، وتوجه بكليته، ونبذ
السوى وراءه، فلم يزل يرتقي بهمته، وسؤاله يجذبه لحضرته، ويحفه بعنايته
وفضله واحسانه، الى ان بلغ المراتب العلية، والمقامات السماوية الاسنية،
وبلغ المنتهى والمشتهى، وحلق عند سدرة المنتهى. وحكاه رضي الله
عنه عند وصول هذا المقام الاقدس يفتش به من كان وراءه، فلما رأى ما هو
من المعنى المزية واعلى به وسطوع سناه، فيأخذ بمجامع قلبه
وعقله ولبه، ولا يجد بدا عند خطابه، من التشوق الى علي جنابه،
ولما احضر بحضور ذلك من الاخوان، والاصحاب الذين كان لاه
نعى وزجر، وترد ونهر، وغضب غضبا شديدا، وتولى عنهم شديدا
وكانت شانه الزجر والانكار، فيمتنع من ذلك كل الامتناع، ويقول
كلنا واحد في الاتباع، فلا فضل لاحد على اخر، في دعوى المشيخة
الا من الابتداء، فكلما حاز منصب العلماء بكل فضيلة وتحلى
كلما تزايد بالثناء بالحلل الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام

Copyright © King Saud University